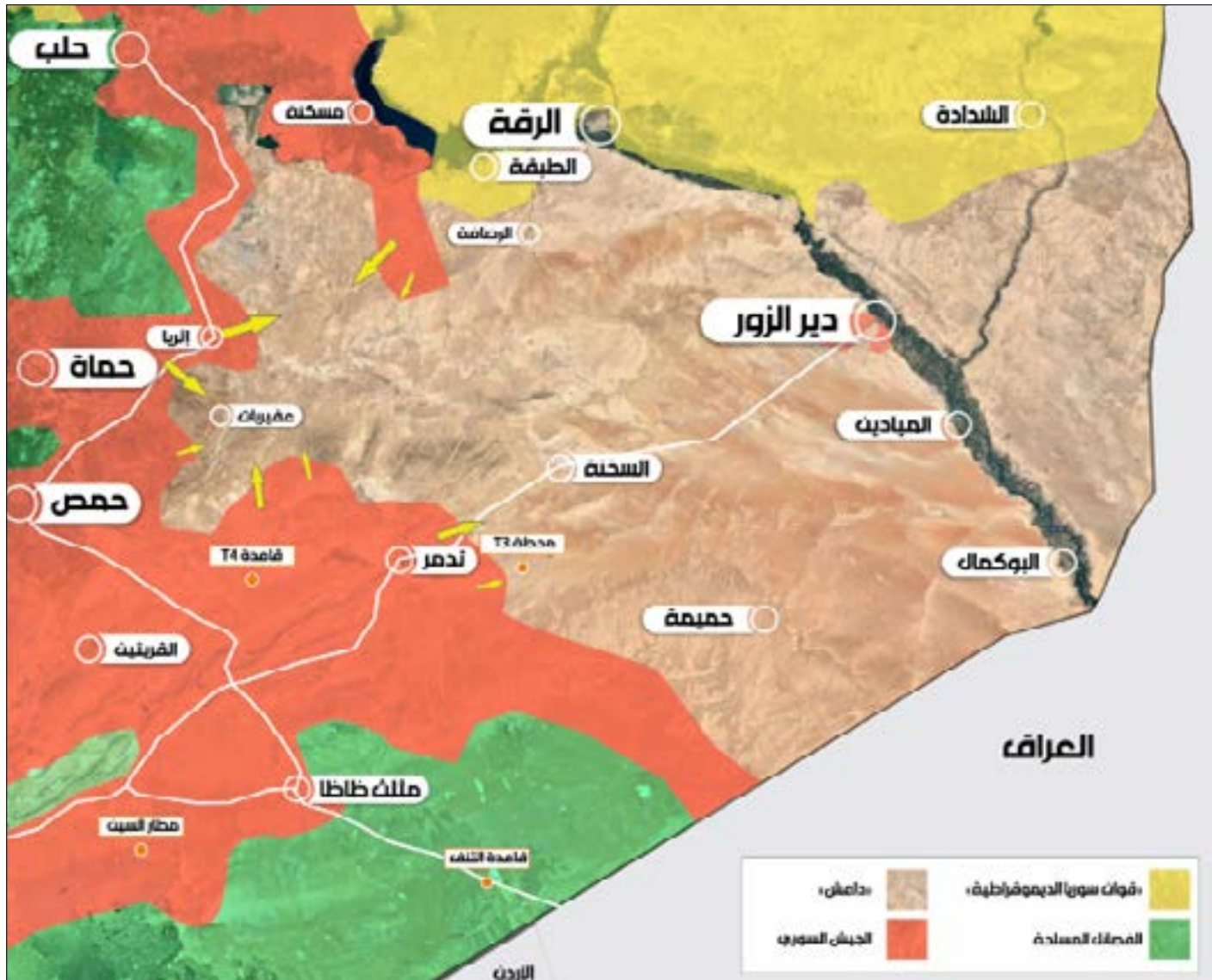


سوريا

لقراءة مسارات معارك تحرير البادية السورية تلزم خمس خرائط لخمس محافظات. يتقدم الجيش السوري وحلفاؤه على محاور عدة، متباعدة جغرافية، مترابطة استراتيجياً. المعارك الدائرة في أرياف حمص وحماة وحلب والرقبة تندرج جميعاً في إطار معارك تحرير البادية، وتضع الجيش في سباق مع الزمن نحو «المعركة الأخيرة» ضد التنظيم المتطرف، والتي تبدو دير الزور مسرحها الحتمي

الجيش وحلفاؤه يقودون «داعش» نحو «المعركة الأخيرة»



(تصميم سنان عيسى)

إلى إحدائه في خارطة السيطرة، سواء في محاولة شن هجمات جديدة نحو تدمر، أو في محاولات شن هجمات انطلاقاً من الجبال تستهدف الخطوط الخلفية للقوات السورية التي يُنتظر أن تنطلق نحو السخنة. ويواصل الجيش عملياته في محيط تدمر الشمالي الشرقي، مولياً أهمية خاصة للوصول إلى مدينة السخنة الاستراتيجية (70 كيلومتراً شمال شرق تدمر) التي تعتبر صلة وصل بين الحدود الإدارية لمحافظة حمص ودير الزور. وتعتبر السخنة واحداً من أقوى تجمعات «داعش» العسكرية في البادية السورية. وسيكون من شأن سيطرة الجيش عليها فتح الطريق أمام تهاو قد يكون سريعاً ودراماتيكياً يقود القوات المتقدمة نحو قصر الحير الشرقي لعزل جبل بشري، ثم الانطلاق نحو كباجب والشولا (ريف دير الزور الجنوبي الغربي) في زمن قياسي. وكانت الأخيرتان قد شكلتا مفتاحاً لتمدد التنظيم المتطرف من دير الزور نحو وسط البلاد إبان صعوده على حساب «جبهة النصرة» قبل ثلاثة أعوام. وتشكل دير الزور في موازين الجيش السوري الهدف الاستراتيجي الأكبر الذي تسعى خطط ومسارات معارك البادية إلى تحقيقه في أسرع وقت ممكن. ويقود هذا التفصيل إلى ملاحظة أهمية إضافية لعمليات

صغيرة ومتناثرة مثل الزكية، وهيبة كبيرة، وهيبة صغيرة، رسم الحميد، الثريا، اللواشي، مصنعة القصر... ويقتضي إحكام هذا الطوق بسط السيطرة على حوالي 35 كيلومتراً، هي في معظمها أراض مكشوفة). في الوقت نفسه تكتسب عمليات الجيش المستمرة في ريف سلمية الشرقي بعداً أكبر من تحصين مدينة سلمية ومعالجة مشكلة الخاصرة الشرقية الرخوة التي شكّلت في خلال السنوات الماضية نقطة تهديد مستمرة. وعلى نحو مماثل سيكون تحقيق هذا الهدف أمراً مفروغاً منه حال دخول منطقة عقيريات (ريف حماة الشرقي) على خط المناطق المحرزة. وتحظى عقيريات بأهمية إضافية نظراً إلى كونها أكبر منطقة سيطرة للتنظيم في الجزء المتاخم من



تحظى عقيريات بأهمية إضافية لكونها أكبر منطقة سيطرة للتنظيم في الجزء المتاخم من ريف حماة (أ ف ب)

الشهور الأخيرة من معارك ريف حلب وصولاً إلى خواتيمها. ورغم أن معارك 2015 قد شملت مساحات واسعة متوزعة على غير محافظة في وقت واحد، غير أن الهدف في تلك المرحلة كان توسيع هوامش الأمان حول مناطق سيطرة الدولة السورية وضرب البنى التحتية للمجموعات المسلحة تمهيداً لتثبيت خطوط سيطرة جديدة، فيما تختلف أهداف عمليات البادية الراهنة جذرياً، من حيث كونها تهدف إلى التقدم البري وبسط النفوذ على مساحات شاسعة من الأراضي، وربط مدن ومحافظات بعضها ببعض، لتتحول بالتالي المساحات التي لطالما وُصفت بأنها «مجرد مناطق شاسعة لا تمثل ثقلًا استراتيجيًا» إلى مفاصل شديدة الأهمية في موازين الحرب. ومن شأن عمليات الربط أن تؤدي بطبيعة الحال ووظائف ثنائية المنحى: دفاعية بالنسبة إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة السورية عبر توسيع محيط الأمان، وهجومية بالنسبة إلى المناطق الخارجة عن السيطرة والتي يُنتظر أن تكون أهدافاً تالية لعمليات التقدم البري. استناداً إلى ما سبق، تصبح أهمية التقدم الذي حققه الجيش وحلفاؤه أسس على محور «أثريا - الرصافة - الرقة» مثلاً، أكبر من مجرد تأمين طريق «أثريا - حناصر - السفيرة» (على أهميته بوصفه شريان حلب). ويبدو جلياً أن تحقيق هذا الهدف يأتي بمثابة تحصيل حاصل، في الوقت الذي يمهد التقدم لإحكام طوق حول الجيوب المتبقية للتنظيم في ريف حلب الجنوبي الشرقي أو إجباره على الانسحاب منها (الجيوب عبارة عن قرى ومزارع

صهيب عنجيني

منذ انطلاقتها، بدا واضحاً أن عمليات تحرير البادية السورية من تنظيم «داعش» تنحو نحواً مختلفاً، لا عن عمليات الجيش وحلفائه السابقة فحسب، بل عن كل ما شهدته الجغرافيا السورية من معارك خلال السنوات الماضية. وحتى الأمس القريب كانت معظم المعارك تقوم على تخبير أهداف محصورة في بقع جغرافية محددة تضيق لتكون مجموعة قرى وبلدات أحياناً، وتتسع لتكون مدينة أو قطاعاً جغرافياً من محافظة في أحيان أقل. أما معارك تحرير البادية الأخيرة فقد أخذت الخطط العسكرية في حساباتها تسييرها في اتجاهات ومسارات شتى تتوزع بين محافظات عدة ويتزامن مدروس. تستند الخطط في الدرجة الأولى إلى تكتيك «تشتيت الجبهات» الذي سبق للجيش وحلفائه أن اعتمده في مناسبتين سابقتين: غداة الدخول العسكري الروسي المباشر نهاية أيلول 2015 (راجع «الأخبار»، العدد 2718، وفي

تعتبر السخنة واحداً من أقوى تجمعات «داعش» في البادية

التي إحدائه في خارطة السيطرة، سواء في محاولة شن هجمات جديدة نحو تدمر، أو في محاولات شن هجمات انطلاقاً من الجبال تستهدف الخطوط الخلفية للقوات السورية التي يُنتظر أن تنطلق نحو السخنة. ويواصل الجيش عملياته في محيط تدمر الشمالي الشرقي، مولياً أهمية خاصة للوصول إلى مدينة السخنة الاستراتيجية (70 كيلومتراً شمال شرق تدمر) التي تعتبر صلة وصل بين الحدود الإدارية لمحافظة حمص ودير الزور. وتعتبر السخنة واحداً من أقوى تجمعات «داعش» العسكرية في البادية السورية. وسيكون من شأن سيطرة الجيش عليها فتح الطريق أمام تهاو قد يكون سريعاً ودراماتيكياً يقود القوات المتقدمة نحو قصر الحير الشرقي لعزل جبل بشري، ثم الانطلاق نحو كباجب والشولا (ريف دير الزور الجنوبي الغربي) في زمن قياسي. وكانت الأخيرتان قد شكلتا مفتاحاً لتمدد التنظيم المتطرف من دير الزور نحو وسط البلاد إبان صعوده على حساب «جبهة النصرة» قبل ثلاثة أعوام. وتشكل دير الزور في موازين الجيش السوري الهدف الاستراتيجي الأكبر الذي تسعى خطط ومسارات معارك البادية إلى تحقيقه في أسرع وقت ممكن. ويقود هذا التفصيل إلى ملاحظة أهمية إضافية لعمليات